القيادة العامة لشرطة الشارقة
Sharjah Police Headquarters

الثقافة الأمنية

الثقــة بالــذات

الحلقة الثالثة

الثقـــة بالـــذات

بـدأت تتفشّـى في المجتمعـات الإسـلامية ظواهـر بعيـدة كلّ البعـد عـن تعاليـم الإسـلام وقيمـه، وممّـا زاد في انتشـارها تعـدّد وسـائل الإعـلام وتلقـي الناشـئة والشـباب مـن الذكـور والإنـاث هـذه السـلوكيات السّـيّئة، ومـن ذلـك تشـبّه الرجـال بالنسـاء أو تشـبّه النسـاء بالرجـال، وهـذا التشـبّه قـد يكـون في اللبـاس أو في المشـية أو في الأدوار الواجبـة علـى الرجـل والمـرأة بحجـة تبـادل الأدوار والنـوع الإنسـاني. ويؤكّـد المختصّـون أنّ هـذه الظاهـرة ليسـت وليـدة الصدفـة، ولكنهـا نتـاج التطـوّر الحاصـل في المجتمعـات، ومـن أسـبابها نقـص الإيمـان وقلّـة الخـوف مـن الله، والتربيـة السـيئة، والتقليـد الأعمـى، والقـدوة السـيئة وغيـر ذلـك.

ولقـد خلـق الله سـبحانه وتعالـى الإنسـان في أحسـن تقـويم وأكـرم صـورة، وجعـل منـه الزوجـين الذكـر والأنثـى ليُكمّـل كلّ منهمـا الآخـر، وقـد قـال تعالـى في القـرآن الكـريم: (يَـا أَيُّهَـا النَّـاسُ إِنَّـا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ). وقـد اقتضـت حِكمتـه سـبحانه وتعالـى أن جعـل لـكلٍّ مـن الذكـر والأنثـى خصائـص وصفـات تميّـزه عـن غيـره، ومـن شـأن تلـك الصفـات والخصائـص تحقيـق التكامـل بينهمـا، فـكان

تكوين الرجل بما أمدّه الله تعالى به من القوّة البدنيّة مناسبًا مع سعيه للعمل وطلبه للرزق، وكذلك بالنسبة للمرأة فكان تكوينها مناسبًا لما سُتناط به من ولادة ورعاية، ولكن في الآونة الأخيرة أصبح هناك إقبال من بعض الناس على إحداث تغييرات في خِلْقتهم وهيئتهم، ومنه تشبّه كلّ من الجنسين بالآخر.

معنى التشبّه:

- معنى التشبّه لغةً: التشبّه في اللغة اسم، ويُقال: تشبّه بفلان؛ أي: تمثّل به، أو اقتدى به، أو حاكاه، وتشبّه بالنّساء؛ أي: ماثلهنّ في حركاته وسلوكه، وتشبّه بالكرام؛ أي: صنع صنيعهم، والمشابهة تعني: التقاء شيئين أو أكثر في بعض الصّفات.
- معنى التشبّه اصطلاحًا: يُعرّف التشبّه في الاصطلاح بعدّة تعاريف، منها:
  - أن يتكلّف الإنسان في مشابهة غيره، في كلّ أو بعض ما يتّصف به.
  - محاولة الإنسان أن يكون شبهًا للمتشبّه به؛ في هيئته، وحُلّته، وصفته، وأن يكون متكلّفًا في ذلك وقاصدًا له.
  - أن يتكلّف الإنسان في مشابهة غيره، في القيام بعبادة، أو عادة، أو صفة، أو لِباس، أو فعل، أو سلوك نهى عنه الله سبحانه وتعالى، وهو التشبّه المنهي عنه.

حكم التشبّه في الاسلام:

مسألة تشبّه النساء بالرجال، وتشبّه الرجال بالنساء، من الأمور التي صرّح الإسلام بتحريمها، وجاءت النصوص الشرعية تلعن فاعلها، وهي من كبائر الذنوب التي تُهلك صاحبها؛ ذلك أنّ هذا تشبّه في غير محلّه، ويحمل مناقضةً كبيرةً للفطرة السليمة السويّة التي فطر الله -عزّ وجلّ- الناس عليها، ثمّ إنّ في تشبّه الجنسين ببعضهما مفاسد دينيّة ودنيويّة كبيرة وخطيرة، وفي الحديث الذي رواه عبد الله بن عباس عن النبي -عليه الصلاة والسلام- أنّه قال: (لعَن رسولُ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم- المُتَشَبِّهينَ من الرّجالِ بالنّساءِ، والمُتَشَبِّهاتِ من النّساءِ بالرّجالِ).

أسباب التشبّه بالجنس الآخر:

1. ضعف الوازع الديني: حيث إنّ الدين هو القادر على صياغة الثقافة التي تشكّل أنماط الحياة المجتمعية وفق تعاليم الإسلام ويصبغها بآدابه وقيمه.

2. خلل البناء الثقافي في الأسرة: فمن خلال الأسرة تبرز وتتشكّل ملامح الهويّة الثقافية لأفرادها ذكورًا وإناثًا، وقد أشار النبي -صلّى الله عليه وسلّم- إلى أهميّة دور الأسرة في تشكيل ثقافة الأبناء ومعتقداتهم، حيث قال: (كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفطرةِ، فأبواه يُهَوِّدانِه، أو يُنَصِّرانِه، أو يُمَجِّسانِه، كمثلِ البَهيمَةِ تُنْتِجُ البَهيمَةَ، هل ترى فيها جَدْعَاءَ).

3. النظرة الدونيّة للمرأة: حيث عادت صورة المرأة في بعض المجتمعات تشابه صورتها في المجتمع الجاهليّ، وباتت تظهر تحت غطاء الدعوة إلى تحرير المرأة ومساواتها بالرجل، وتمكّنت هذه الدعوات في ظلّ الشبهات التي تثار عن هضم الإسلام لحقوق المرأة، ومن أمثلة ذلك: الفهم المغلوط لمسألة قوامة الرجل، ونقصان عقل المرأة ودينها، وكذلك قضية توزيع الميراث، وحصّة المرأة الشرعية منه؛ الأمر الذي أدّى ببعض النساء إلى تبنّي هذه الدعوات الهدّامة، والتمرّد على جنسها، ومحاولة الترجّل في مجالات الحياة.

4. خلل المحتوى القيمي في بعض وسائل الإعلام: تنشأ أهميّة هذا السبب من كون الإعلام بشتى وسائله الحديثة يشكّل محور التقاء للثقافات، وتعدّ مسألة استرجال الفتيات وتشبهنّ بالرّجال أو العكس ضمن السلوكيات التي أفرزتها قيم الإعلام، إذ إنّ دمج الرجولة بالأنوثة، وتحويل الأنوثة إلى رجولة والعكس منهجيةٌ متّبعة في غرس هذا السلوك وسط المجتمعات الإسلاميّة، وذلك عبر كثيرٍ من البرامج والمسلسلات واللقاءات التي تحفّز وتثير سلوك الاسترجال في نفوس النساء، كما كان للإعلام دورٌ في تفشّي ما يسمى بنظرية التطعيم، إذ إنّ تكرار مشاهد السفور والاختلاط وخروج النساء بمظهرٍ مسترجلٍ سمح بممارستها على أرض الواقع؛ باعتبارها سلوكياتٍ طبيعيّةً تقتضيها المدنيّة الحديثة. فالإعلام له الدور الكبير في توعية الشباب من تلك المخاطر التي من الممكن أن يقعوا بها.

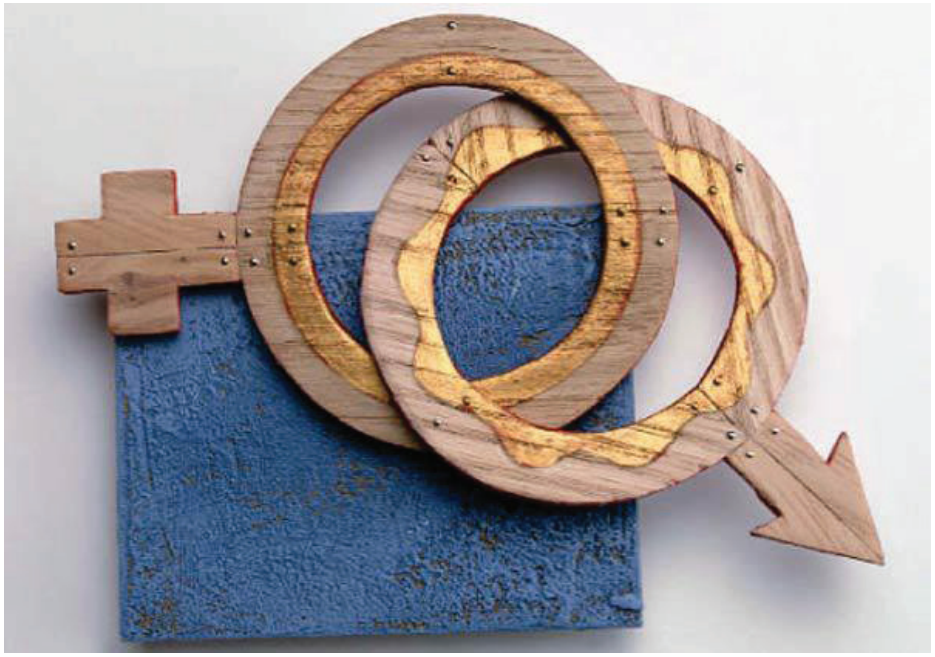

5. التقليد الأعمى: نجد أن البعض يلبس ويتصرّف من دون وعي منه أو حتى إدراك للأشياء التي يفعلها، فنجد مثلاً بعض الشباب لا يعرف أيّ فائدة أو حتى ضرر لما يقوم به، ونجده أيضًا يقوم بالتقليد الأعمى لما يفعله أصدقاؤه أو حتى بعض الفنانين الذين يتابعهم، حتى إن كان الأمر منافيًا للطبيعة.

6. القدوة السيئة: تعتبر القدوة واحدة من أهم الأشياء التي تؤثّر على تربية الأبناء منذ الصغر، فلا بد أن يجد الأبناء من يقتدي بهم، وعندما يفقد الأبناء القدوة الحسنة نجدهم يبحثون عن بديل خارجي، وللأسف يكون من القدوات السيئة، والتي أيضًا يمكن أن يسيروا خلفها من دون تفكير.

الوقاية من التشبّه:

1. لا شكّ أنّ تقوية الوازع الديني في نفوس الأبناء من أقوى الموانع لظاهرة التشبّه، والعلم بحرمة التشبّه بالجنس الآخر وحده لا يكفي للردع والمنع عند الكثيرين، بل لا بدّ من تعميق الإيمان في القلوب، وبيان أثر التشبّه على المجتمع من هذا السلوك.
2. على المؤسسات التعليميّة والدينيّة تكثيف التوعية عن مخاطر هذا السلوك، والتحذير من أسبابه وآثاره على الأسرة والمجتمع.
3. إغلاق كلّ المساعي التي تقود إلى إذابة هوية المرأة في الرجل والعكس، مثل: التساهل في قضية الاختلاط، ومخالفة النساء للضوابط الشرعية في لباسها.
4. اختيار الرفقة الطيبة للأبناء منذ الصغر، وتقوية علاقة الوالدين بأهل رفقاء أبنائهم، فإن استطعنا ذلك فنحن كسبنا من يسير معنا لتحقيق أهداف سامية.
5. الحرص في تنشئة الأبناء على الالتزام الخلقي والديني منذ الصغر، والمحافظة على الفوارق السلوكيّة بين كلا الجنسين.
6. ربط الشباب بنماذج تكون لهم قدوة، ومن خير القدوات النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه وزوجاته رضي الله عنهم، وأئمة المسلمين وعلماؤهم.
7. بيان المعنى الصحيح لمفهوم الحريّة، وأنّه لا يعني ولا بأيّ صورة الانفلات، أو مخالفة أحكام الدّين الإسلاميّ.
8. الرّقابة الواعية على المجتمعات ورصد الظواهر والانحرافات من قِبل المسؤولين، والبحث عن الحلول الناجعة لها.

كلمة أخيرة:

لا شك أن تشبّه الرجال بالنساء وتشبّه النساء بالرجال له مظاهر كثيرة وأحوال عدة، سواء كان تشبّهًا في الكلام أم الملبس أم التصرفات أم التعاملات ونحو ذلك، وكلّ ذلك من أنواع التشبه المنهي عنها، لما فيها من انتكاسة خطيرة مخالفة للفطرة كما أوضحنا، ويمكن الرد على مدعي التطوّر والتمدّن، بأنّ أيّ تطوّر وتمدّن يُحمد في تشبّه الرجال بالنساء أو تشبه النساء بالرجال، إنما هو انحدار وسقوط يؤول إلى أضرار أخلاقية واجتماعية كثيرة، ولا يمكن أن ينهض المجتمع المسلم بشكل صحيح إلا إذا قوّم هذا الاعوجاج الشنيع فيما بين الرجل والمرأة من تشبّه كلّ منهما بالآخر.

نسأل الله أن يحفظ المسلمين والمسلمات من كلّ سوء وشر، وأن يقي مجتمعنا وبلادنا وكافة بلاد المسلمين من الدعوات المدمّرة باسم التطوّر والتمدّن في تشبّه مشين للرجال بالنساء أو النساء بالرجال.

أرقام هواتف تهمك

طوارئ شرطة الشارقة	999
مركز خدمة الاتصال للحالات غير الطارئة	901
الإسعـاف	998
الدفـاع المدني	997
وحدة الإسعاف والإنقاذ	065584444
الشرطة المجتمعية	0527003333
إدارة التحريات والمباحث الجنائية	065943210
رقم مجاني	80044

مع تحيات شرطة الشارقة

www.shjpolice.gov.ae

@shjpolice